برنامج (أخلاق اجتماعية)

الدكتور محمد خير الشعال

http://dr-shaal.com

الحلقة الثامنة والعشرون:
رعاية الجار

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلَّم على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أرحّب بكم -أيها الإخوة المستمعون- في برنامجكم "أخلاق اجتماعية"، نتدارس فيه بعض الأخلاق الاجتماعية، الإيجابية منها والسلبية، لنبيّن حَسَنَها، ونحذّر من قبيحها وسيئها.

عنوان هذه الحلقة: "رعاية الجار".

ذُكِرَ أنَّ الإمامَ أبا حنيفة النُّعمان -صاحب المذهب الحنفي- كان له جارٌ شابٌّ فاسقٌ مسرفٌ على نفسه، يصعدُ كلَّ ليلةٍ سطحَ دارِهِ يشربُ الخمرة ويغني ويرقص ويؤذي الإمامَ بصوتِهِ وفعلِهِ، والإمامُ صابرٌ على أذاه مراعياً جواره وكان ممَّا يغنيه هذا الَّشاب أنَّه يقول:

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ليوم كريهةٍ وسدادِ ثغرِ

يبدئُ فيها ويعيد..

ذات ليلةٍ مرَّ العسسُ أمام دار الفتى وسمعوا غناءه، ورأوه مخموراً، فاحتملوه إلى السِّجن زجراً وتعزيراً.

افتقد أبو حنيفةَ صوتَ جارِهِ في اللَّيل بالغناء أيَّاماً، فسألَ عنه، فأُخبِرَ أنَّ جندَ السُّلطانِ قادوه إلى السِّجن. ذهب الإمام إلى الخليفة ليشفعَ عنده لجاره، فأمر الخليفة بإطلاقه إكراماً للإمام. أخذ الإمامُ بيد جاره وعادا إلى منزليهما. وفي الطَّريق قال الإمامُ للشَّاب: ترانا أضعناكَ يا فتى؟ استحيا الشَّابُ؛ وعاهد أبا حنيفةَ أن لا يعود إلى الشُّراب ثانيةً، وتاب إلى الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النِّساء:36].

الجار ذي القربى: الجار القريب.

والجار الجُنُب: الجار الغريب.

والصَّاحب بالجنب: رفيق السَّفر.

قال رسول الله ✕: **«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أو لِيَصْمُتْ»[1].**

وقال رسول الله ✕: **«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[2].**

وفي رواية عند مسلم: **«... حتَّى يُحِبّ لجارِهِ ما يحبُّ لنفسه»[3].**

الإسلام يريد من المسلم أن ينفع نفسه، ثمَّ ينتقل بنفعه إلى أبويه وأولاده، ثمَّ إلى أرحامه، ثمَّ إلى جيرانه، ثمَّ إلى مجتمعه، ثمَّ إلى العالم أجمع.. مقتدياً بسيّدنا محمَّد ✕؛ حيث قال الله تعالى فيه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء:107].

من هنا اعتنى الإسلام بالحديث عن الجوار، ولعلَّ أبرز آيةٍ في القرآن الكريم تحدَّثت عن الجار والعناية به هي هذه الآيةُ التي تناولتِ الجارَ القريب، والجارَ الغريبَ، والجار البعيد المسكين، والقريب المسكين، وجار السفر ورفيقه.

أمَّا في حديث سيّدنا محمَّد ✕ فإنّي أحصيتُ في الصِّحاح السِّتَّة اثنين وأربعين حديثاً عن الجار ما له وما عليه. وفي كتاب اسمه "مجمع الزَّوائد" حوى ستَّة مراجع حديثية كبيرة، أحصيت فيه ثلاثة وأربعين حديثاً. وفي كتاب "التَّرغيب والتَّرهيب" للحافظ المنذري، أحصيتُ خمسة وثلاثين حديثاً. هذا يعني أنَّه على التَّقريب يوجد مائة نص نبوي في الحديث عن الجار

---

[1]() أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (6018)، ومسلم في "صحيحه" رقم (47).

[2]() أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (13)، ومسلم في "صحيحه" رقم (45).

[3]() أخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (45).

ما له وما عليه. حتَّى قال رسول الله ﷺ: **«مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»**[4].

وعَنْوَنَ الحافظُ الهيثمي (صاحب كتاب مجمع الزَّوائد) لأحاديثه بالعناوين التَّالية:

باب ما جاء في الجار، باب حق الجار والوصيةُ بالجار، باب إكرام الجار، باب فيمن شبع وجارُهُ جائعٌ، باب فيمن له جارٌ فقيرٌ لا يصله، باب حد الجوار، باب ما جاء في جار السُّوء، باب ما جاء في أذى الجار، باب خصومة الجيران يوم القيامة، باب فيمن يصبر على أذى جاره.

قال الإمام الغزالي في كتابه القيّم "إحياءُ علوم الدِّين":

(جملة حق الجار أن تبدأَهُ بالسَّلام، ولا تطيلَ معه الكلامَ، ولا تكثرْ عليه، وأن تعودَهُ في مرضه وتعزّيهِ في مصيبتِهِ، وتقومَ معه في عزائهَ، وتهنِّئَهُ في فرحهِ، وتشاركَه في سرورِهِ، وتتلطَّف في معاملة أولاده، وتصفح عن زلاتِهِ، وتعاتبه برفقٍ عند هفواتِهِ، وتغُضَّ البصرَ عن حُرَمِهِ، وتعينه في نوائبِهِ، ولا تتَطلَّع من السَّطح على عوراتِهِ، ولا تضايقَهُ بصوتِكَ، ولا تؤذيَهُ بوضعِ الجذعِ على جدارِهِ، ولا تصبَّ الماءَ في ميزابهِ، ولا تطرحَ التُّرابَ في فنائِهِ، ولا تضيّق طريقَهُ إلى دارِهِ، ولا تَتْبَعُه بالنَّظر فيما يحمله إلى بيتهِ؛ واسترْ ما ينكشفُ عن عوراتهِ، ولا تغفلْ عن ملاحظة دارهِ عند غيبتهِ، ولا تسمعْ كلاماً من عدوِّهِ، وأرشدْهُ إلى ما يجهلُهُ من أمرِ دينِهِ ودنياه).

باع رجل داراً نفيسةً بثمنٍ بخسٍ، فلاموه، فأنشدهم يقول:

يلومونني أن بعتُ بالرُّخصِ منزلي ولم يعلموا جاراً هناك ينغّصُ

فقلتُ لهم: كفوا الملامَ فإنَّما بجيرانها تغلو الدِّيارُ وترخُصُ

وقال ابن المنذر: تخيَّروا جوارَكم، فإنّ الله تعالى لَيَحفَظُ بالرَّجل الصَّالح ولدَهُ، وولدَ وولدِهِ، والدُّويراتِ التي حوله، فما يزالون في حفظٍ من الله تعالى وستره.

وجاء في المثل: الجارُ قبلَ الدَّار.

خاتمة الحلقة أمران:

---

[4]() أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (6015)، ومسلم في "صحيحه" رقم (2625).

لا تُؤْذِ جارَكَ، وأحسنْ إليه. لا تؤذِهِ بصوتِك، ولا بالاعتداء على حُرَمِه ولا حَرَمِه، وأحسن إليه بالهديةِ، والزِّيارة، والإكرام، والمعونة، والدُّعاء، والنُّصح. لا تؤذِ جارَكَ وأحسنْ إليه.

إلى لقاء آخر في برنامجكم "أخلاق اجتماعية" أستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته